

## الدرس (6) من شرح منظومة أسباب حياة القلوب

خالد المصلح

فجماع امراض القلوب اتباعها فواها فخائب لا تصح وتسليم. ومن شؤمه ترك ارتداء بناء وترك الدواء الشافي كلاهما. اذا صح قلب العبد  
بان ارتحاله الى داره الاخرى فراح مسلما. ومن ذاك احساس المحب لقلبه بضرب وتحريك الى الله دائمـا - 00:00:00

الى ان يهنى بالثابة مختبta الى ان يوحنا محدثا فيسكن فيها مطمئنا منعما. وفيها دوام الذكر في كل حالة يرى الانس بالطاعة اخر الله  
مغنتها ويصحب حر دله في طريقه. وكان معينا ناصحا متيمما - 00:00-30

الورد مرة تراه كثيـر نادما متألـما. نعم. اه الحمد لله يا رب العالمين واصلـي واسـلم عـلـى نـبـيـنا مـحـمـدـاـ الـمـعـوـثـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـيـنـ وـعـلـىـ الـهـ وـاصـحـاهـ وـمـنـ اـتـيـعـ سـنـتـهـ بـاحـسـانـ الـلـهـ، يـومـ الدـيـنـ؛ اـمـاـ بـعـدـ كـانـ قـدـ وـقـفـنـاـ عـلـىـ، قـوـاـ، الـمـؤـلـفـ رـحـمـهـ اللـهـ - 00:01:00

واية ذا هول القبائح عنده هذا البيت متصل بالبيت الذي قبله. فالبيت الذي قبله قال فيه واعظم محظور واعظم محظور خفي موت  
قلبه اعظم محظوظ يخفي موت قلبه عليه تشغلا عنه عن دواه بضدنا - 00:01:23

تشغل عن دواه اي عن علاجه بضد ما اي بضد ذلك. وهو باللافات المهلكة. بعد ان فرغ من بيان عظيم خطر موت القلب ذكر جملة من العلامات الدالة على موته فقا . حمه الله وابة ذا اع . عالمة هذا الموت فذا - 00:01:50

الاستهانة من هذا الشيء وهو يهدى على معنى - 00:02:16

السهولة اي تسهل عنده القبائح والقبائح جمع قبيحة وهي كل ما يعاب ويكره سواء كان ذلك في الصورة او الفعل. فالقبح يطلق على المصيبة وخطأ عا اللفعا فذاها عا العباقة انج - 00:02:39

واصبح سهلت عليه المعاصي والذنوب كان هذا دليلا على موت قلبه لأن القلب اذا مات أصبح غير منفعل لما يصيبه من المهلكات كما قال الشاعر الشاعر مما اخرج يوم سبت الماء - 10:30:00

فالموتى مهما تولت عليه النصال وتعاقبت عليه الجروح لا تؤثر فيه الما القلب الميت اذا مات هانت عليه المعاصي سهلت واصبحت الما القلبي ما اذى ما زال يحيى ما زلت اهلا لحياته ما زلت اهلا لحياته

لولا موت القلب اضحي يعني صار نادما متآلما اي نادما والنندم هو التحسن على ما اتى مما يحب ويفرح به متعلما اي متوجعا فهذه حلة القلب بالله العاذ بالله عالمي حمد والحمد لله رب العالمين

فإذا المنا بمعصية وقع في مخالفة فإذا مات القلب انعدم احساسه واصبحت الذنوب تتوالى عليه وتعاقب دون ان تؤثر فيه المعاشرة

فإذا كان يأتي الذنب تلو الذنب ويأخذ بالسيئة تلو السيئة ولا يجد لذلك الماء في قلبه ولا اثرا في عمله فليعلم انه على خطير عظيم

بعد ان ذكر الموت عاد لبيان المرض. وذلك ان المرض هو ثانى اقسام احوال القلب فالقلب اما ان يكون ميتا قاسيا ثابتتا غير منفعل

اسباب المرض في القلب يقول رحمة الله كجماع امراض القلوب اتبعها هواها اتباع الهوى اعظم الافات التي تصيب

00:05:45

ولذلك يسمى ما بين السما والارض هوى لخلوه وقال الله تعالى افندتهم هوى اي خالية فارغة ويأتي بمعنى السقوط وهو الخرور من علو الى سفن ومقصود المؤلف بالهوى هنا هو ميل النفس الى ما يضرها - 00:06:17

وليس مطلق المرينة انما هو ميل النفس الى ما فيه ضررها وقد جاء التحذير من اتباع الهوى في القرآن الكريم في مواضع عديدة. بل فقال جل وعلا ولا تتبع الهوى - 00:06:43

اضلك عن سبيل الله وقال سبحانه وتعالى فلا تتبعوا الهوى ان تعذلوا ونفع عن رسوله الهوى فقال وما ينطق عن الهوى وجعل سبيل الكفار اتباع الهوى فقد يتبعون الا لظن وما تاهوا الانفس - 00:07:02

بل رتب الله تعالى على مخالفته الهدى الاجر العظيم والثواب الكبير. والفوز بالجنة. فقال سبحانه وتعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فان الجنة هي المأوى اذ الهوى هو الشارع الاكبر الى النار. كذا قال ابن القيم - 00:07:25

الهوى هو الشارع يعني الطريق الاكبر الموصى الى النار ومخالفة الهوى هو الشارع الاعظم الى الجنة وهذا من كلام ابن القيم في روضة المحبين رحمة الله وبه يتبيّن خطورة اتباع الانسان - 00:07:50

لهواه فانه اذا اتبع هواه كان ذلك مؤذنا بموت قلبه. ولذلك يقول فجماع امراض القلوب اتباعها هواها ثم قال فخالفها خالفا ايش خالفا هواها تصح وتسلم اي تصح من الامراض وتسلم من الافات - 00:08:11

واذا افاق القلب واندلل الهوى. رأت القلوب ولم ترى الابصار اذا افاق القلب واندلل الهوى اي انزاح وزال رأى القلوب ابصرت القلوب ولم ترى الابصار يعني اصبحت الرؤية للقلب لا للبصر ورؤيا القلب هي التي يميز بها الانسان الحق من الباطل ويرى بها الهدى من الضلال الله تعالى - 00:08:39

يقول يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهذا الفرقان نتاج صلاح القلب واستقامته نتاج صلاح القلب واستقامته وبعدة عن الهوى ومخالفته. واعظم ما يفسد الاديان اتباع الاهواء - 00:09:06

ولهذا اختصر المؤلف رحمة الله الامر في مرض القلب لانه اتبع هواها والله تعالى قد بين عاقبة اتباع الهوى فقال ولا تتبع الهوى فيفضلك عن سبيل الله. وليس هناك الا حق او هوى - 00:09:27

الحق هو ما جاءت به الرسل. والهوى هو ما خالف الكتاب والسنة ثم قال رحمة الله ومن شوئمه الظمير يعود الى ايش؟ الى اتباع الهوى واخذ الاخذ به ومن شوئمه ترك ابتداء ومن شوئمه ترك اقتداء بنافعه - 00:09:45

وترك الدواء الشافي وعجز كل اهلا من شوئم الهوى ان يحيلك ان يحول بينك وبين ما ينفعك من صلح قلبك واستقامته. فكل ما هو غذاء للقلب مما ينفع ويصلح يحول بينك وبينه الهوى - 00:10:10

وهذا من شوئمه الحيلولة تكون لسبعين يعني منعك مما يستقيم به قلبك منع الهوى منع الهوى للانسان مما يصلح قلبه من طريقين. اولا ان يحدث بينه وبين ما يصلح قلبه. وذلك بمنعه من كل ما يطيب به القلب من الاعمال الصالحة - 00:10:30

هذا الامر الاول الامر الثاني ان الهوى قيد اذا استحسن منع الانسان من السير فكان الانسان عاجزا عن بلوغ ما يريد ويصبو اليه من الخير اذا الهوى يحول بينك وبين ما يصح يصلح قلبك من الاعمال الصالحة. وايضا توالي الهوى - 00:10:59

واستحكامه يصيبك بالعجز عن ادراك ما تؤمل من الخير. لان الناس يقدعون عن الخيرات اما لقصور او تقصير اما لقصور او تقصير اما ان يكون هناك قصور والقصور هذا كسيبي او خارج عن كسب الانسان - 00:11:30

هذا في الاصل انه خارج عن كف الانسان. ليس في قدرته ان يبلغ الى ما يريد. قصور تقصر قوته عن ان يدرك ما يؤمل والثاني تقصير وهو ان يقععد عما - 00:11:54

يستطيع من الخير ولذلك جاء الاستعاذه بالله تعالى من العجز والكسيل العجز قصور والكسيل تقصير قصور والكسيل تقصير والهوى يصيب الانسان بالافتين. يصيبه بالكسيل ويصيبه بالعجز. بالكسيل فيمنعه مما يغذى قلبه - 00:12:10

فاجر في نفسه ظعفا عنان يقوم بما فيه الخير والصلاح واما العجز فهو يقعده ويحجزه حجزا تاما عن ان يدرك الخير ولذلك قال ومن شوئمه اي ومن سوء عاقبته وسوء نتيجته - 00:12:37

ترك اقتداء بنافع وترك الدواء الشافي. وعجز كلاهما اي العزم عن الاغتذاب النافع. والأخذ بالدواء الشافي والقلب يحتاج الى هذين الامرین. يحتاج الى ما يطهره ويحتاج الى ما يقويه وينشطه - 00:13:02

فالغذاء هو الاعمال الصالحة بشتى صنوفها والوانها والدواء هو الاستغفار والتوبة الى العزيز الغفار. فانها اعظم ما تداوى يداوى به القلب. ويظهر من العرجات والانجاس والاقدار التي تعلق به ان يتوب وان يستغفر - 00:13:22

يقول رحمة الله بعد هذا اذا صحي قلب العبد هذا القسم الثالث من اقسام القلوب وهو القلب الصحيح الذي نسأل الله ان يمن علينا به وان يرزقنا اياه هو القلب السليم الذي اذا قدم به العبد على الله تعالى كان من الفائزین. اذا صحي قلب العبد بالا - 00:13:46

ارتحاله الان يذكر المؤلف جملة من علامات القلب الصحيح السليم وصحة القلب هي استقامته على ما يحب الله تعالى ويرضاه. صحة القلب استقامته على ما يحب الله تعالى ويرضاه هذا هو القلب الصحيح السليم ان يكون مستقيما على ما يحبه الله تعالى ويرضاه - 00:14:06

وهذه الاستقامة تثمر ثمارا ظاهرة وباطنة ولها اثار ظاهرة وباطنة. المؤلف يذكر جملة من علامات القلب الصحيح. يقول اذا صحي قلب العبد بان حاله الى داره الاخر فراح مسلما. اذا اول دلائل صحة القلب وسلامته - 00:14:33

ان يكون مرتاحا الى الله تعالى متعلقا بالدار الاخر هذا اول علامات صحة القلب. فالقلب الذي ارتحل عن هذه الدنيا وزخرفها وتعلق بالاخرة فكان همه ما يسعده ويبغض وجهه بين يدي الله تعالى فهو القلب الصحيح - 00:15:00

والارتحال الى الدار الاخر لا يعني ان ينقطع الانسان عن مصالح الدنيا. انما المقصود ان يكون هم الاخر. فانه من كان همه الاخره جمع الله تعالى عليه امره. وانته الدنيا وهي راغمة. وقد تكون الدنيا على عظيم ما فيها في يد الانسان - 00:15:25

وهذا لا ينافي ان يكون همه الاخر فلا تعارض بين تيسير الدنيا في يد الانسان وبين ان يكون قلبه معلقا بالاخرة وقوله رحمة الله الى داره الاخر المقصود به الدار التي تكون بعد الموت. وهي اليوم الاخر فالاليوم الاخر يبتدأ - 00:15:45

من موت الانسان فهذا يشمل دار البلدة ودار الاخر يوم القيمة يقول فراح مسلما اي معرضا عن الدنيا غير متعلق بها ثم ذكر علامه اخر قال ومن ذاك اي ومن عالمة صحة قلبه ذاك الاشارة الى علامات صحة القلب ومن - 00:16:10

احساس المحب لقلبه بضرب وتحريك الى الله دائما. من ذاك ان علامات صحة القلب ان يحس من قلبه انجذابا. هذا معنى قوله بضرب وتحريك الى الله دائميا اي انجذاب الى الله تعالى لا ينقطع - 00:16:36

بل هو منجذب الى الله جل وعلا ليلا ونهارا يسعى في مراضيه ويطلب محابيه يجتهد في الاجتناب لكل ما يبغضه ويسخطه ثم قال رحمة الله الى ان يهنى بالاذابة مختبا اي هذا عمله - 00:17:01

وهو انجذاب قلبه الى ربہ الى ان يفوز بهاتين الصفتين الى ان يهنى ان يفوز ويظفر وتجيء له التهنئة ويهنأ بامرین ما هما الامرین؟  
الاذابة والاقبال الاذابة والاخبارات فهل هما شيء واحد؟ الجواب لا هما شيئا - 00:17:26

الاذابة حقيقتها عكوف القلب على المحبوب وقد تقدمت الاشارة الى هذا في ما مضى ان يلزم القلب محاب الله تعالى والاخبارات بينه الله تعالى في قوله وبشر المختبين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - 00:17:57

والصابرين على ما اصابهم والمقيم الصلاة وان ما رزقناهم ينفقون. فذكر الله تعالى اربع علامات للاخبارات هي علامات الاخبارات وهو الخطوط والخشوع والذل للله جل وعلا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت الوجل هو الخوف المقربون بالهيبة والتعظيم - 00:18:30

الوجل هو الخوف المقربون بالهيبة والتعظيم وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم. والمقيم الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وهذه الصفات فيها تمام الخضوع والانقياد وهو يدل على ان الاذابة عمل قلبي - 00:18:59

والاخبارات ثمرته فهو جماع لعمل القلب وجماع وعمل الجوارح. اذ انه مبني على الخوف والمحبة لله تعالى والاقبال على مرضيه جل وعلا والاحسان الى الخلق هذه الاربعة امور هي التي يتحقق بها الاخبارات - 00:19:23

ولذلك يقول المؤلف ومن ذاك الى ان يهنى بالاذابة مختبا فيسكن في مطمئنا منعم يسكن في ذا الاشارة الى اي شيء.

الى هذه الدنيا فيما في ذا - 00:20:00

اما ان يكون هذا آآ يعني هي اسم الاشارة يعود الى هذه الحال ليستقر على هذه الحال واما ان يكون هذا اشاره الدنيا اي انه يكون في هذه الدنيا على هذه الحال مطمئنا منعما مطمئن القلب - 00:20:23

منشرح الصدر ومنعما اي زائف نعيم لا يدركه احد من اهل الدنيا الا من سلك هذا الطريق فتكون هذه جنة الدنيا التي هي مفتاح جنة الآخرة ولذلك قال من قال جماعة من السلف ان في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل الآخرة. هذه الجنة هي نعيم القلب والسرور - 00:20:43

واجتهاده ولذاته وطمأنينته وسكونه لله جل وعلا يقول المؤلف ومنها دوام الذكر في كل حالة منها اي من علامات صحة القلب عادي. الى ذكر العلامات. الان كم ذكر من علامات المؤلف - 00:21:16

ذكر عالمة ايه؟ الارتحال الى الدار الاخرة والثاني المحبة والثالث دوام الذكر ومنها دوام الذكر في كل حالة فيها مع البنت الظاهر لعلها منها ومنها دوام الذكر في كل حالة - 00:21:36

يرى الانس بالطاعات لله مغفنا. اي من علامات صحة القلب ان يشتغل الانسان بذكر الله تعالى. والذكر هو من اجل العبادات وارفع القربات يشمل ذكر القلب واللسان والجوارح. فالذكر ليس فقط ان يتمتم اللسان باشياء غاب قلبه عنها - 00:22:00

وتعطلت جوارحه منها. بل الذكر التام الكامل هو ما وفق فيه القلب اللسان. ووافق فيه القلب الجوارح. او وافقت فيه فيه القلب وقوله ومنها دوام الذكر في كل حالة وهذا لا يمكن ان يكون الا اذا اجتمع - 00:22:24

على أنواع الثلاثة يعني لا يتحقق للانسان انه ذاكر لله تعالى في كل حال الا اذا كان ذاكرا بقلبه وب Lansane وهذه الصفة هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح من حديث عائشة انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيائه والذكر له - 00:22:47

وتأثير على القلب عظيم فهو من اعظم ما يزكي القلب ويظهره. لذلك بين الله اثره فقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال جل وعلا في عقوبة المعرضين عن ذكره وبيان اثر هذا على القلب قال فويل للقاسية قلوبهم - 00:23:10

من ذكر الله واضح يا اخوان فيبين اثره من حيث التطهير واثر الذكر من حيث التعذيب فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال رحمة الله يرى الانس يرى الانشى بالطاعات لله مغفنا - 00:23:34

هذا الذي كان على هذه الحال من صحة القلب يرى ان الغنية هي الانشراح بطاعة الله. يرى الانس بالطاعات اي انشراح بها مغفنا اي مربحا يغنم ويربح ويستفاد. فالمغفنا هو ما استفيد من المال من غير - 00:24:01

كسب سابق او من دون كسب سابق ثم قال ويسحب حرا دله في طريقه وكان معينا ناصحا متيمنا. ايضا من علامات سلامه القلب من علامه سلامه القلب الصحبة الصالحة. والمؤلف قد اعطى ضابطا للصاحب الصالح. الذي ينتخب ليسلم القلب من افات الصحبة - 00:24:28

سيئة ويصحب حرا. الحر هنا المقصود به المتحرر من السوء والشر وليس المقصود به ضد القن. لكن الحرية دليل الكمال والمقصود به المخلص كقولك ذهب الحر اي مخلص من الغش - 00:25:02

صاحب حر اي انه مخلص من الغش كامل النصح ويصحب حردا دله في طريقه وكان اعنه في الدلالة على الله تعالى دله دلالة ارشاد وطريقه اي في طريقه الذي يسير فيه الى الله تعالى. وكان معينا ناصحا - 00:25:25

متيمما فجمع هذه الاوصاف انه يدله في طريقه الى الخير. ثم هو يعينه وعلى هذا الخير وهذا هذه الاعانة قد بذل فيها جهده ولذلك قال ناصحا والنصح هنا غير النصح السابق في النصح السابق في الدلالة والنصح الذي هنا جسره لاحقا في ايش؟ في الاعانة - 00:25:50

فكمل نصحه في الدلالة والاعانة. فمن الناس من يدلك ناصحا يقول لك الطريق من هذا السبيل تذهب يمين يسار بتفصيل الى الدقيق لكن لو انه صاحبك ورافقك في طريقك وقال لك يمين يسار توقف انتبه - 00:26:21

كان هذا دلالة واعانة. كان هذا نصحا في الدلالة ونصحا في الاعانة. والمؤلف جمع بينهما فقال ابو حرا دله في طريقه وكان معينا ناصحا متيمما اي غير مشتغل ببني بنبيات الطريق اي - 00:26:41

سالكا الطريق من غير اشتغال التوافه والشواغل. وذلك ان الشواغل الذي التي تعترض الناس في طريق الله كثيرة ولو ان الانسان وقف عند كل مشغل من هذه الشواطئ واشتغل به اعاقه هذا في سيره يعني - 00:27:01

اعاقه هذا عن سيره الى الله تعالى. فلذلك من تمام سلامه السير ان تصحب من يكون قاصدا في سيره. غير متowan ولا ملتفت يمنة ويسلفة. ويأتي بقية البحث ان شاء الله تعالى في هذه المنظومة. قادم الله تعالى اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:27:21